طرائق التدريس ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطفل المتمدرس

أ.فريدة بولسنان
أ.اسمهان بلوم
جامعة المسيلة (الجزائر)

توطئــة:

يبدو أن تشكيل إنسان عصر المعلومات، وعصر ضمانات المقدرة العقلية يعتمد أساسا على عدد من المتغيرات، المقررات، البيئة، تنوع مصادر التعلم...إلا أن المنفذ لذلك كله هو المعلم، والمشكل لسلوك التلميذ هو طرائق التدريس التي يتبناها فهي التي تنمي الرغبة في التعلم أو توقفها فالأولوية في التطوير تكون لطرائق التدريس بطريقة تلبي احتياجات الفترة القادمة والتي تنحصر في الأهداف التالية:

1/ تنمية الرغبة في العمل للتعلم(التعلم الذاتي)

2/ تنمية قدرة التلميذ على التفكير(تنمية مهارات التفكير الإبداعي)

3/تنمية مهارات الاتصال لدى الطلاب(أدوات التفكير)

4/ تنمية مهارات القيادة(المبادرة)

5/ تنمية الرغبة في العمل الجماعي(روح الفريق، الانتماء)

6/ زيادة الوعي بأهمية الوقت(الفرق بين التبعية والتحكم) (10.2)

وقد تبدوا للوهلة الأولى أنه من الصعب إيجاد طريقة تدريس تحقق جميع الأهداف السابقة من خلال المحتوى المعرفي الذي يقوم المعلم بتدريسه ،إلا أن الممارسة الفعلية لبعض أساليب تنمية مهارات التفكير الإبداعي بالمدرسة الجزائرية سواء بالنظام القديم(التدريس بالأهداف) أو بالنظام الحديث (التدريس بالكفاءات)، ساهمت وتساهم بشكل كبير في زيادة رغبة التلميذ في التعلم و في تحسين صورة التلميذ عن نفسه، إضافة إلى أنها وسيلة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي في الكثير من الأحيان.

فقد أشار جروان في كتابه الموهبة والتفوق والإبداع إلى أنه يصعب حصر التعريفات التي وردت في الإبداع، وما يهمنا هنا هو الإبداع من منظور تربوي كما أورده جروان عن تورنس بأنه" عملية تساعد المتعلم إلى أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص والثغرات في المعرفة أو المعلومات واختلال الانسجام ، وتحديد مواطن الصعوبة وما شابه ذلك، والبحث عن حلول، والتنبؤ ،وصياغة فرضيات واختبارها، وإعادة صياغتها،أو تعديلها من أجل التوصل إلى نتائج جديدة ينقلها المتعلم للآخرين" (10.2).

ويعتبر التفكير الإبداعي جزءا من أي موقف تعليمي يتضمن أسلوب حل المشكلات وتوليد الأفكار ويجب أن يعرف المعلمون وأولياء الأمور أن تنمية التفكير الإبداعي لا يقتصر على تنمية مهارات الطلاب وزيادة إنتاجهم، ولكن تشمل تنمية درجة الوعي عندهم وتنمية إدراكهم وتوسيع مداركهم وتصوراتهم وتنمية خيالهم ، وتنمية شعورهم بقدراتهم وبأنفسهم في جو تسوده الحرية للإنسان ، ليكون هو نفسه كما خلقه الله لزيادة قدرته في نفسه لتحمل المخاطر وارتياد المجهود بالتفكير الإبداعي.

فالإبداع سمات إستعدادية تضم طلاقة التفكير ومرونته والأصالة والحساسية للمشكلات وإيضاحها بالتفصيلات. (10.3)

1- أهمية تنمية مهارات التفكير الإبداعي بالمدرسة:

تمثل تنمية قدرة التلاميذ على التفكير الإيجابي أهم أهداف التربية عموما بل إن البعض يرى أن تنمية قدرة التلميذ على التفكير بطريقة تعينهم على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجهم تمثل الغاية النهائية للتربية، وينظر علماء النفس "إلى أن كل فرد مبدع، أو له قابلية للإبداع إذا هيئت له الظروف المناسبة لهذه العملية، وقد تظهر الفروق بين الأفراد في درجة الإبداع إذا هيئت له الظروف المناسبة لهذه العملية، فالاختلاف بين الأفراد في الإبداع كميا، والإبداع كما يشرحه دي بونو في كتابه التفكير الإبداعي بأنه طريقة العلم حيث دائما تبحث عن معلومات جديدة أو تطبيقات جديدة لمعلومات متوفرة ، ومن جهة النظر هذه فإن العمل على تنمية مهارات التفكير الإبداعي تمثل طريقة التدريس المناسبة ،اعتمادا على القاعدة التي تنص على أن طريقة التدريس يجب أن تكون توائم لطريقة بناء المعرفة الإنسانية، وطريقة بناء المعرفة الإنسانية كما أشار دي بونو هو الإبداع. وعلى طرائق التدريس أن تتواءم مع هذا البناء وتركز على تنمية التفكير الإبداعي (10.5).

2- مهارات وقدرات التفكير الإبداعي:

التفكير الإبداعي نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة من قبل، ويتميز بالشمولية والتعقيد، ويتكون من مجموعة من المهارات وهي:

1) **الطلاقة fluency**: وهي القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات والأفكار أو الاستعمالات بسرعة وسهولة عند الاستجابة لمثير معين، وللطلاقة صور متعددة فقد تكون طلاقة لفظية، أو طلاقة أشكال أو طلاقة معاني(فكرية)، وللطلاقة اللفظية أهمية خاصة عند دي بونو، فقد اعتبرها في كتاب تعليم التفكير أحد أهم أدوات التفكير حيث أشار إلى أن الطلاقة والقدرة على التعبير المرادف تعتبر أهم أدوات التفكير(10.6).
2) **المرونة flexibility**: يهتم التفكير الإبداعي بكسر الجمود الذهني الذي يحيط بالأفكار القديمة وهذا بدوره يقوم إلى تغير الاتجاهات والميول وهي القدرة على إنتاج استجابات مناسبة لمشكلة أو مواقف مثيرة. استجابات تتسم بالتنوع واللانمطية وبمقدار زيادة الاستجابات الفريدة الجديدة تكون زيادة المرونة التلقائية (8.1).
3) **الأصالة:** والمقصود بها الجدة (Newness) والتفرد (Uniqueness) أي أن النتاج الإبداعي يجب أن يكون اصيلا وغير مسبوقا بعمل آخر وليس مجرد تفكير لعمل سابق.
4) **الإفاضة:** وتعني القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أو حل لمشكلة.(268.18)
5) **الحساسية للمشكلات** : والمقصود بذلك الوعي والإحساس بوجود مشكلة بحاجة إلى حل وطرح الأسئلة عن أسباب عدم حلها وإمكانية حلها والمساهمة بإعداد حلها (268.18)

وإن التفكير الإبتكاري ليس هو الذكاء أو التفوق ولكنه حسن التعامل مع الأمور ،أي الجدة مع الملائمة ولكل فرد من الأفراد قدرة معينة على التفكير الإبتكاري، والفرق بين شخص وآخر يكون في درجة هذا التفكير فقط، فالابتكار ما هو إلا أسلوب تفكير ، ويوجد عند كل الناس بدرجات متفاوتة، والهم أن يتم تنمية هذا الأسلوب من أحل الحساب الطفل التفكير الإبداعي والإبتكاري وتنميته عنده.

والتفكير الإبداعي الإبتكاري مثل أي تفكير آخر، ويتجدد من خلال عوامل متعددة منها العوامل المعرفية وأيضا الوجدانية والمزاجية ، كما أن هناك العوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا التفكير (86.16).وفي هذا المجال يجب على المدرسين أن يفكروا في هندسة المحيط المدرسي بشكل يساعد على تنمية التفكير الإبداعي.

3 – السن المحدد لظهور التفكير الإبداعي:

ليس هناك اتفاق بين علماء النفس حول متى تظهر خاصية الإبداع، فالبعض يرى أول ظهور لها في سن خمس سنوات يرى آخرون أنها لا تظهر إلا في سن 12سنة ويرى تورانس أن سنوات الطفولة المبكرة والمرحلة الأولى تمثل السنوات الذهبية لتنمية التفكير الإبداعي وتطوره، وتعتبر عموما مرحلة الطفولة فترة الأساس في النمو الإبتكاري حيث معدل النمو لوظائف الابتكار خلالها أكبر منه في أي من مراحل العمر اللاحقة، كما يظهر الإبداع مبكرا في الحياة ويلاحظ مبدئيا في لعب الأطفال ثم ينتشر تدريجيا إلى نواح أخرى في حياتهم ووصول الإبداع إلى القمة مبكرا عن موعده يعود 'لى أسباب اجتماعية وبيئية وتعتمد استمرارية هذا النمط على درجة كبيرة على المؤثرات البيئية التي تسهل أو تعرقل التميز الإبداعي كما يرى بعض العلماء أن الإبداع قد ينعكس خلال عدة فترات حرجة أثناء الطفولة أو المراهقة وأظهرت عدة دراسات أن القدرة الإبتكارية تزداد بزيادة أعمار الأطفال من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية وقد أثبتت دراسات أخرى أن المبدعين في بعض الحقول العلمية هم في الحقيقة مبدعون منذ فترات مبكرة في حياتهم.

4– تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة في غرفة الصف:

يعتبر التفكير من القدرات الموجود عند الفرد كما سبق الذكر وبناءا على ذلك فإنه يمكن تنميتها بنفس الطرق التي تنمى بها المهارات ومن وسائل تنمية التفكير الإبداعي مايلي:

- إيجاد جو يحترم الأفكار الإبداعية الجديدة
- إيجاد جو معزز وإيجابي ومتقبل وداعم للأفكار الإبداعية
- التنبيه للأفكار المتعلقة بتهديد الذات وعدم الشعور بالمن نتيجة هذه الأفكار.
- اقتراح أفكار جديدة مبتكرة
- الابتعاد عن النقد وتجريح هذه الأفكار أو السخرية منها
- وجود جو من الانفتاح والمرونة في غرفة الصف لتوجيه الطالب

- التركيز على الطالب وأفكاره واهتماماته
- دعم وتعزيز الأفكار غير العادية
- مساعدة التلاميذ على التعرف على الأخطاء
- إعطاء وقت كافي للطلبة للتفكير في أفكارهم ونقدها وتطويرها
- الاهتمام بجميع مظاهر الإبداع مثل الاستجابات اللفظية الشعرية والنثرية والخيالية.
- تزويد الطلبة بالمصادر المدعمة لتشجيع تنمية التفكير الإبداعي
- الاستماع للتلاميذ في جو من المدح والضحك والدفء لأن ذلك يساعد على تنمية التفكير والإبداع
- اشتراك الطلبة في حلول المشكلات واتخاذ القرار
- إعطاء الطلبة دروسا في ضبط النفس
- إتاحة الفرصة لجميع الطلبة بالمشاركة (267.18،269)

وتعتبر طرائق التدريس كما سلف الذكر من الأساليب الفعالة في تنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ، وهذا بتدريبهم على ابتكار أنماط تفكير جديدة بتنظيم وإعادة تنظيم المعارف، ونظرا لآثارها الإيجابية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، وهذا مادلت عنه الكثير من الدراسات سيتم عرضها لاحقا، والتي حضت باهتمام بالغ في الحقل التربوي ، فالتعليم في المرحلة الابتدائية يحتاج إلى معلم على درجة عالية من الكفاية العلمية والتربوية تتفق مع الفلسفة ذلك النوع المميز من التعليم وأهدافه والذي تتبته المدرسة الجزائرية " التدريس بالكفاءات" وينبغي أن يلتقي التلاميذ بمعلم من نوع خاص في شخصيته وأدواره، معلم يساهم في تكوين فكر التلميذ بصورة علمية، ويوسع ويعمق إدراكه العقلي المتأتي الناقد وينمي تفكيره الإبداعي، ويكسبهم سمات الشخصية القوية ويزيد من تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه.

وقبل أن نستعرض طرائق التدريس المنمية للتفكير الإبداعي عند تلميذ المرحلة الابتدائية، ينبغي أن نشير لمفهوم طرائق التدريس وبعض معايير اختيار طرائق التدريس وكذا القواعد التي ينبغي مراعاتها ومعايير تصنيف طرائق التدريس.

5- مفهوم طريقة التدريس:

تعني الطريقة لغة المذهب والسيرة، والمسلك الذي تسلكه للوصول إلى الهدف، وتعني اصطلاحا جملة الوسائل المستخدمة لتحقيق غايات تربوية ، فهي جهد يبذل من أجل بلوغ غاية. (49.2)

وتعرف الطريقة أيضا بالوسيلة التي يتبعها المعلم لإفهام الطلبة أي درس من الدروس في أي مادة من المواد، وهي الخطة التي نضعها لأنفسنا قبل أن نصل غرفة الصف، ونعمل على تنفيذها من بعد في تلك الغرفة.(49.2)

كما تعرض على أنها سلسلة الفعاليات المنظمة التي يدربها المعلم داخل الشعبة الدراسية لتحقيق أهدافه ، أي الكيفية التي ينظم بها المعلم المواقف التعليمية واستخدام للوسائل والأنشطة المختلفة وفقا لخطوات المواقف التعليمية، والإقبال واستخدامه للوسائل والأنشطة المختلفة وفقا لخطوات منظمة لإكساب المعرفة والمهارات والاتجاهات المرغوبة .(12.2)

وعرفها مرعي والحيلة 2000 بأنها عملية اجتماعية تتم من خلالها نقل مادة التعلم سواءا معلومة كانت ، أو قيمة ،أو حركة، أم خبرة من مرسل نطلق عليه اسم المعلم إلى مستقبل نطلق عليه اسم المتعلم. ويقولان لو أردنا أن نطور التعريف لقلنا أن طريقة التعلم هي " عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشمل على أنشطة تعليمية وتعلمية وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة .(56.3)

وما يمكن استنتاجه وإدراكه أن طرائق التدريس ليست قوالب جامدة يتقيد بها المعلم في كل الظروف والأحوال ، بل على المعلم أن يكون المبتدع لطريقته مرنا في اتخاذ الأسلوب والطريقة المناسبة التي يقتنع بأنها توصله إلى تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المطلوبة، وعلى المعلم أن يكون ملما بطرائق التدريس الحديثة والقديمة، ولشخصيته كبير الأثر في التدريس، وقد يكون اهتمام الطلبة وانتباههم راجعا إلى قدرة المدرس ومهاراته أكثر مما يرجع إلى مادة الدرس.

6- أهمية طريقة التدريس وأثرها في التفكير الإبداعي:

هناك من يقلل من أهمية طريقة التدريس إذا تحققت الأهداف، وهناك من يرفض هذا المنطلق، ويعتبر أن تحقيق الأهداف لا ينفصل عن الطريقة فالطريقة السليمة تحقق أهداف سليمة وبالعكس.

إن أصحاب الرأي الأول يستخدمون أسلوب الضغط والقهر والترهيب في إعطاء المعلومات، ويستخدمون نظرية (س) أو نظرية العصا، وترى هذه النظرية أن لدى الإنسان كراهية نظرية للعمل وبسبب هذه الخاصية الإنسانية فإنه ينبغي إجبار الأشخاص على العمل، وضبطهم وتوجيههم وتهديدهم بالعقاب حتى يبذلوا الجهد المناسب لتحقيق الأهداف المطلوبة.أما الذين ينطلقون من مبادئ النظرية التي ترى بأن الضبط الخارجي والتهديد بالعقاب ليستا الوسيلتين الوحيدتين لإثارة الجهود لتحقيق

الأهداف المطلوبة ،فالإنسان سوف يوجه ذاته ويضبط نفسه في خدمة الأهداف التي يلتزم بها.

إن معرفة المعلم الواسعة بطريقة التدريس وإستراتيجيات التعليم المتنوعة وقدرته على استخدامها، تساعد بلا شك في معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق، بحيث تصبح عملية التعليم شيقة وممتعة للطلبة، مناسبة لقدراتهم، ووثيقة الصلة بحياتهم اليومية واحتياجاتهم وميولهم، ورغباتهم، وتطلعاته المستقبلية.

تشير نتائج الدراسة التي أجريت حول تنمية التفكير في إطار المنهج المدرسي والتي تم استخلاصها من ملاحظة أساليب التدريس في ألف فصل دراسي، وفي صفوف دراسية مختلفة عبر الولايات المتحدة وتم نشرها تحت عنوان " مكان اسمه المدرسة، إلى أن (75٪)

من وقت الفصول الدراسية يقضى في التدريس وأن (70٪) تقريبا من هذا الوقت يقضى في أنشطة تدريسية لفظية بواسطة المعلم وأن أقل من1 ٪من أنشطة المعلم اللفظية تشجع التلاميذ على أفعال تتجاوز مجرد تذكر المعلومات.

والدراسات التي أجريت على فعالية التدريس في حجرة الدراسة، أظهرت أن أغلب ما يعرض من محتوى أثناء التدريس يركز على التعلم المعرفي، وكشفت الدراسات أيضا على أن نسبة حديث المعلم إلى حديث التلاميذ يمثل 3، 1 وأن 1٪فقط من حديث المعلم تتطلب من التلاميذ عمليات أعلى من مجرد استدعاء المعرفة ومن ثم أصبح سعي التلاميذ وراء إجابة واحدة صحيحة هو الهدف الذي عليهم تحقيقه في ظل المنهج والتدريس ، ونتيجة لذلك تقلصت فرص التلاميذ المتاحة من أجل التدريب على مهارات الاستدلال.

وقد وجدت المنظمة القومية لتقييم وتطوير التربية بالولايات المتحدة أن العديد من التلاميذ غير القادرين على حل المشكلات وعقد المقارنات وترجمة المعلومات اللفظية المتواجدة في المشكلات الرياضية حتى يمكنهم التوصل لحلول صحيحة.

وقد دلت تلك النتائج على افتقاد التلاميذ لإستراتيجيات التفكير اللازمة لحل المشكلات ومما لاشك فيه أن التلاميذ بحاجة لاستخدام مهارات تفكير عليا مختلفة من أجل إتقان أهداف المنهج، وتدريس هذه المهارات ينبغي أن يقدم باستمرار للتلميذ لمساعدته من أجل ممارسة التفكير ومن أجل الحديث عن التفكير، وهذا الوقت سيأخذ في النقصان بالتدريج عندما تزداد كفاءة التلميذ في استخدام إستراتيجيات التفكير في كل جوانب المنهج وفي حياته .(11.9،12)

إن الالتزام بطريقة مناسبة في التدريس يوفر الكثير من وقت المعلم والمتعلم كما يوفر عليهما جهودا كبيرة، فهي من جهة توصلهما إلى أكبر نتيجة بأقل جهد ممكن لاستنادها إلى دوافع الأطفال وميولهم وأنشطتهم الذاتية وطرائق تفكيرهم الطبيعية وللطريقة المثلى أثر كبير في أخلاق المتعلمين، فهي توحي إليهم بالنظام والترتيب وتعودهم على الإتقان في العمل ، والاعتماد على النفس ، كما تعودهم على المثابرة والثبات.

والطريقة الصحيحة تقلل من التعب العقلي والجسمي، وتجعل المعلم واثق من نفسه فيما يعلم كما تجعل الطلبة على درجة عالية من الثقة، وتستثير شوق التلاميذ إلى الدرس، وتحرك اهتمامهم به، وانتباههم إليه. و متى كان هناك شغف بالتعليم وولع بالتحصيل فإن الطلبة يقبلون على الدرس كل الإقبال من غير إجهاد.(56.2)

وفي ضوء ما سبق تتأكد مسؤولية المعلم لتهيئة وإبداع بيئات تعليمية تتيح للتلميذ إظهار مسؤوليتهم نحو التعلم بطرق صحيحة وطبيعية ويستطيع المعلم تحقيق ذلك بتشجيع التلاميذ على التفاعل مع البيئة التعليمية التي يمدها بالمواد التعليمية المناسبة للمهام المتعلقة، وعلى المعلم أن يدير تفاعلات التدريس فيما بينه وبين تلاميذه، وفيما بين التلاميذ وبعضهم البعض بوعي وإدراك كافيين إذ الحاجة الماسة إلى تنمية التفكير في مختلف المجالات التي يتضمنها منهج الدراسة ، بحيث يتاح للتلاميذ فرص التدريب على خطوات وعمليات حل المشكلة ، وتنمية وتطوير مهارات التفكير العليا من خلل الاستقراء والاستنتاج، وصناعة القرار، والتقييم والتحليل والإبداع، وتتطلب تنمية هذه القدرات تطويرا ليس فقط في نوع الاستجابات لتوجيهات المعلم ولكنها تتطلب من المعلم نفسه مهارات في تصميم مواقف تعلم أصيلة، تسعى إلى تنمية مهارات التفكير في مختلف مستوياته. (12.11)

7- معايير اختيار طريقة التدريس:

من الصعب أن نقترح طريقة أو أسلوب أمثل يصلح لتحقيق جميع الأهداف، والغايات المنشودة فقد تكون طريقة ما فعالة وناجحة في موقف تعليمي معين، وغير فاعلة في موقف تعليمي آخر ، وما يلاءم معلما ما. قد لا يلائم غيره من المعلمين ، هذا بالإضافة إلى الاختلافات الفردية بين الطلبة في أساليب الإدراك، والتذكر ، والتخيل والتفكير والفروق الموجودة... وعليه فإن على المعلم أن يمتلك الكفايات التعليمية والقدرة على اختيار وتحديد الطريقة المناسبة للمواقف التعليمية التي من خلالها يمكنه تحقيق الأهداف التربوية المنشودة فعليه مثلا أن يحدد مستوى الطلبة الذين يدرسهم وخصائصهم

المعرفيـة والاجتماعيـة والعقليـة والوجدانيـة، فيختـار بنـاءا علـى ذلـك الطريقـة المناسـبة لتدريسهم، ثم ينظر إلى الأهداف التدريسية التي سعى لتحقيقها عند هؤلاء الطلبة ويتأكد أن الطريقة التي اختارها تناسب تحقيق هذه الأهداف ويتأكد أن الطريقة أو الإجراء الذي اختاره يناسب المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها.

وفيما يلي مخطط يوضح محددات اختيار طريقة التدريس.(63.2)

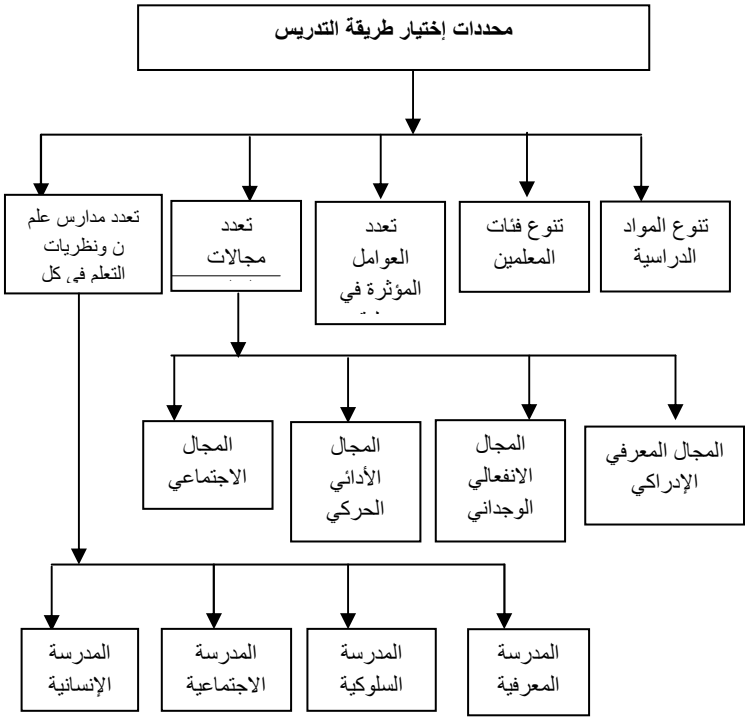

ويمكن القول تبعا لما قدم إن لجوء المعلم إلى اختيار طريقة واحدة للتدريس وعدم الحيد عنها يعد ضربا من الجمود الفكري والتربوي الذي يؤدي بالضرورة إلى الإساءة لعملية التعلم وعملية التعليم.

8- قواعد عامة تراعي في طرائق التدريس:

الطفل ليس رجلا صغيرا فالطفل يرى ويسمع ويشعر ويفكر بصورة خاصة به، ولاشيء يخالف المنطق السليم في أن نرى الطفل يشعر ويفكر ويحس مثلما نشعر ونفكر ونحس، وقد قيل: " لا يكون الرجل حقا، ما لم يكن في طفولته طفلا حقا" فطفل المدرسة الأساسية يفهم الأمور المادية المحسوسة أكثر من الأمور المعنوية المجردة،

ولهذا يجب أن تتدرج التربية من المحسوس إلى المجرد، ومن المادة إلى المعنوي، وأن نستعين في ذلك بالوسائل المعينة لإشراك أكبر عدد ممكن من الحواس في درجة الشيء عملا بأحد قوانين علم النفس القائل " مانسي شيء اشتركت في دراسته حاستان فأكثر".

وقد دلت التجارب والبحوث العلمية على ضرورة مراعاة القوانين العامة في طرائق التدريس ، لأنها تساير الطرائق التي يدرك بها الإنسان ما حوله من الأشياء وهذه القواعد مبنية في جملتها على الطرائق التي يتعلم بها الطفل ويتقدم في تعلمه ويزداد فيها خبرته .(81.2)

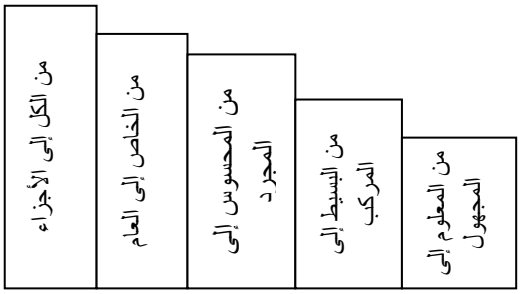

قواعد عامة تراعى في طرائق التدريس

9- تصنيف طرائق التدريس:

تصنف طرائق التدريس إلى عدد من الطرق حسب معايير معينة يتبناها رجال التربية .لذلك يمكن القول بأنه لا بد من أن يتم ذلك من خلال معايير محددة، ومن هذه المعايير والتي يجمع عليها رجال التربية دور المعلم والمتعلم والوقت المتاح، وطبيعة المادة والتعلم الحاصل والشكل الموالي يوضح ذلك(2.85):

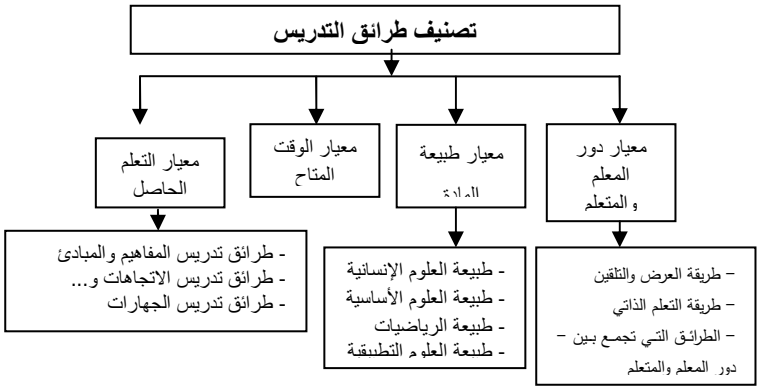

إظهار قدرات الطلبة الكامنة والارتقاء بها ولم تعد الأساليب التقليدية في التدريس تلاءم الحياة المعاصرة، ولذلك ظهرت نظريات تربوية عديدة تساعد على اكتساب العديد من المهارات العقلية والاجتماعية والحركية وتتمثل مهمة المعلم الحديث وفقا للطرق الحالية في إتاحة

الفرصة للمتعلمين لتحصيل المعرفة بأنفسهم والمشاركة بفعالية في كافة أنشطة التعليم والإقبال على ذلك برغبة ونشاط حتى يعتادوا الاستقلال في الفكر والعمل والاعتماد على الذات وتنمية تفكيرهم الإبداعي. (12.2)

ويمكن توضيح طرائق التدريس التي سنتناول بعضها خلال الدراسة بالمخطط التالي:

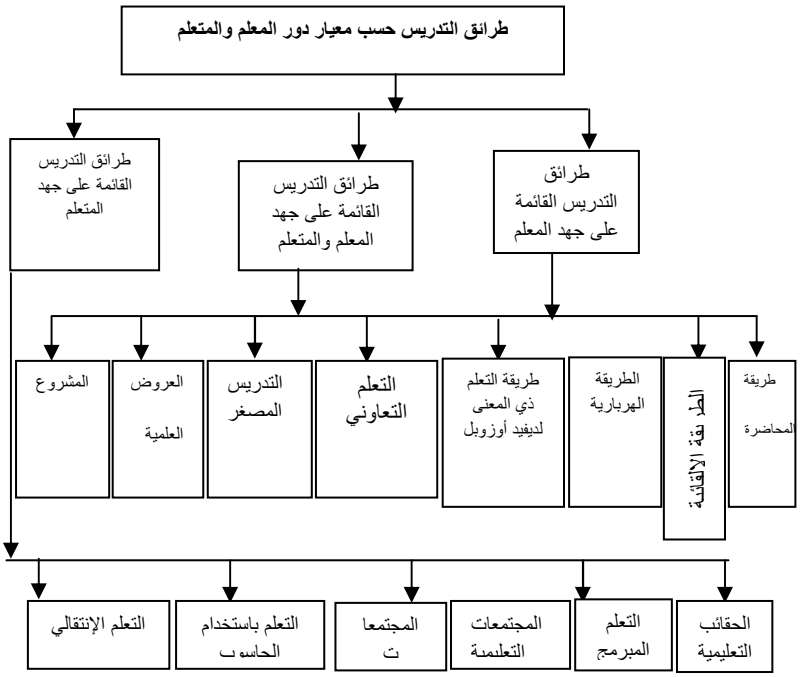

ومن طرائق التدريس المنمية لتفكير الإبداعي نذكر ما يلي :

1- التعلم المسند إلى حل المشكلات والتفكير الإبداعي:

التعلم القائم على حل المشكلات واستخدامه لتنمية التفكير ذي المستوى الرفيع من خلال مواقف موجهة نحو مشكلات وتعلم كيف نتعلم ولهذا النموذج تسميات أخرى منها التدريس على أساس المشروع ، والتعلم القائم على الخبرة، والتعلم الحقيقي أو الأصيل أو الموثوق فيه والتعليم المرتكز في نموذج التعليم المباشر وهو النموذج الشائع،

حيث ينصرف الاهتمام والتأكيد إلى عرض المدرسين للأفكار وعرض بيان بالمهارات، أما دور المدرس في التعليم المستند إلى مشكلة فهو أن يطرح مشكلات وأن يسأل أسئلة وأن يسير البحث والاستقصاء والحوار ، وأهم من ذلك أن يوفر المدرس إطار عمل مساند، ولا يمكن أن يتم التعليم القائم على المشكلة ما لم يوفر المدرسون بيئات صفية تتيح التناول المفتوح والأيسر للأفكار ومعالجتها.

وهذا النوع من التعليم يتألف من عرض مشكلة على التلاميذ ذات معنى وأصلية يمكن أن تكون نقطة انطلاق للبحث والاستقصاء. (137.4)

*** مكونات التعليم المعتمد على حل المشكلات:**

يتألف التعليم المعتمد على حل المشكلات عادة من خمس مراحل أساسية تبدأ بتوجيه المعلم للتلاميذ نحو الموقف المشكل ، وتنتهي بعرض عمل التلميذ وإنتاجه وتحليله وحين تكون المشكلة متواضعة في مجالها يمكن تغطية أو معالجة المراحل الخمس للنموذج في عدد قليل من الحصص غير أن المشكلات الأكثر تعقيدا قد تستغرق سنة كاملة لحلها ويحتوي الجدول على المراحل الخمس لهذا النموذج (4.141).

المرحلة	سلوك المدرس
وجه التلاميذ نحو المشكلة	يراجع المدرس أهداف الدرس ويصنف الآليات المتطلبة ويثير دافعية التلاميذ ليندمجوا في نشاط حل مشكلة اختاروها اختيارا ذاتيا
نظم التلاميذ للدرس	يساعد المدرس التلاميذ على تعريف وتحديد مهام الدرس التي تتصل بالمشكلة
ساعد البحث المستقل والبحث الجماعي	يشجع المدرس التلاميذ على جمع المعلومات المناسبة وإجراء التجارب والسعي لبلوغ التفسيرات والتوصل إلى حلول
التوصل إلى نتائج ونواتج وعرضها	يساعد المدرس التلاميذ في تخطيط هذه النواتج وإعدادها، كالتقارير وشرائط الفيديو والنماذج، ويساعدهم على اقتسام عملهم مع الآخرين
تحليل عملية حل المشكلات و تقويمها	يساعد المدرس التلاميذ على تأمل بحوثهم واستقصاءاتهم والعمليات التي استخدموها

وفيما يلي دراسة توضح أهمية هذه الطريقة في تنمية التفكير الإبداعي عند الطفل المتمدرس ، الدراسة ليوسف عبد المجيد 1992 بعنوان " أثر طرق التدريس على كل من التحصيل الأكاديمي وتنمية القدرات الإبتكارية بجانبها المعرفي والعاطف". وقد استهدفت الدراسة معرفة أثر بعض طرق التدريس على كل من التحصيل الأكاديمي والقدرة على التفكير الإبتكاري واستخدم الباحث في دراسته اختيار التفكير الإبتكاري،

واختيار التحصيل الدراسي وطبق الباحث هذه الأدوات على عينة تكونت من 248 طالبا وقسمت عينة الدراسة على ثلاث مجموعات.

وأسفرت نتائج تلك الدراسة عن تكافؤ طريقة حل المشكلات الإبتكارية وطريقة الاستكشاف الإبتكاري من حيث تأثيرها على التحصيل والقدرة على التفكير الإبتكاري وتكافؤ المجموعات الثلاثة من حيث تنمية القدرة على التفكير الإبتكاري وتنمية المشاعر الإبتكارية وتفوقت المجموعات التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي بفروق ذات دلالة إحصائية. (182.5)

2-طريقة المناقشة والتفكير الإبداعي:

المناقشة ليست نموذجا حقيقيا للتدريس، وإنما هي إستراتيجية أو إجراء تدريبي معين مفيد، وينبغي أن تستخدم كجزء من بنية معظم نماذج التعليم، وهي عبارة عن إجراء محادثة بين المعلم والتلاميذ في موقف تعليمي معين تعتمد على طرح الأسئلة والإجابة عليها. ومنها المناقشة الحوارية والمناقشة الحرة. (1.13)

*** بنية إدارة المناقشة:**

المرحلة	سلوك المعلم
عدد الأهداف ويهيئ المشاركين	يراجع المناقشة مع التلاميذ ويهيئهم للمشاركة
ركز المناقشة	يزود المعلم أو يحدد محور النقاش أو بؤرته و ذلك بوصف القواعد الأساسية، ويطرح سؤال ميداني، ويعرض موقف محير أو توضيح المسألة الخلافية، وعرضها للنقاش، يراقب المعلم تفاعلات التلاميذ، ويطرح أسئلة، ويصغي إلى أفكار، ويستجيب لأفكار، ويبين القواعد الأساسية ليسير المناقشة ويحفظ سجلا للنقاش ويعبر عن أفكاره
تابع النقاش	يراقب المعلم تفاعلات التلاميذ ويطرح أسئلة ويصغي إلى أفكار ويستجيب لأفكار، ويبين القواعد الأساسية ليسير المناقشة ويحفظ سجلا، ويعبر عن أفكاره
أنه المناقشة	ساعد المتعلم على اختتام المناقشة بتلخيص النقاش والتعبير عن معنى المناقشة بالنسبة له
استخلص	يطلب المعلم من التلاميذ أن يفحصوا نقاشهم ويتعمقوا في عمليات تفكيرهم

وفيما يلي دراسة توضح أهمية الطريقة المناقشة باستخدام أسلوب فني علمي وهو قصص الخيال العلمي .الدراسة من إعداد سها عماد الدين محمد الشافعي2000 بعنوان" فعالية استخدام قصص الخيال العلمي للتدريس العلمي في تنمية التفكير

الإبتكاري وتنمية الطلاقة والمرونة، والأصالة واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة اختبار القدرة على التفكير الإبتكاري وطبقت هذه الأداة على عينة تكونت من4 فصول في الصف الثامن من التعليم الأساسي (الثالث الإعدادي) وتم تقسيمها إلى مجموعتين أحداهما تمثل مجموعة تجريبية والأخرى تمثل المجموعة الضابطة، وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة هي إمكانية تنمية التفكير الإبتكاري باستخدام تدريس يهتم بإيجابية المتعلم ومشاركته في العملية التعليمية وقيامه بأنشطة متعددة ووجود ارتباط إيجابي دال بين الخيال والابتكار، فاستخدام قصص الخيال العلمي يثير بصورة كبيرة الخيال، وأن للخيال العلمي دور كبير في مساعدة التلاميذ على الإبداع، كما تؤكد النتائج فعالية استخدام قصص الخيال العلمي لتدريس العلوم في تنمية القدرة على التفكير الإبتكاري ككل وتنمية مكوناته .(5.93)

3- **الطريقة الاستنباطية:** وتنقسم إلى:

1- استقرائية استنباطية:

وهي التي ينتقل فيها المتعلم من المعارف الجزئية إلى المعارف الكلية ومن الأمثلة إلى القاعدة أي هي التي يبحث فيها المعلم مع التلاميذ الحقائق الجزئية لشيء ما أو لموضوع معين، عن طريق الحدس والمشاهدة ، ويدرب التلاميذ على اكتشاف المعاني والوقوف على حقيقتها متدرجين من الجزء إلى الكل متوصلين في النهاية إلى استخلاص القاعدة التي يتوخاها الهدف الخاص للدرس، وتسمى هذه الطريقة ب (طريقة هريرت)، وهو مربي ألماني قام بوضع مراحل تسييرها،التمهيد والمقدمة، العرض، الربط والمقارنة، الاستنباط، التطبيق .(40.41.7)

2- قياسية أوإستنتاجية:

وهي الطريقة التي تبدأ بالقاعدة ثم تطبق عليها الأمثلة أو هي التي تبدأ من الكل إلى الجزء، و خطواتها كالآتي:

-كتابة المعلم للقاعدة العامة على السبورة

-يقدم المعلم أمثلة لإثبات صحة هذه القاعدة

-الاطمئنان بعد المناقشة على صحة القاعدة من خلال الأمثلة

ولهذا ندرك أن هذه الطريقة هي الطريقة السابقة لأن الاستقراء يبدأ من الأمثلة وينتهي إلى القاعدة ، بينما القياسية تبدأ من القاعدة وتنتهي بالأمثلة الدالة على صحتها (165.6).

وفيما يلي دراسة توضح أهمية الطريقة الاستنباطية (الجزء –الكل).في تنمية التفكير الإبداعي. الدراسة لشاكر قناوي 1993 بعنوان " تأثير بعض إستراتيجيات التدريس في تنمية القدرات الإبداعية من خلال مادة اللغة العربية بالتعليم الأساسي " وكانت هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على مدى فاعلية ثلاث إستراتيجيات: وهي العصب الذهني، والحل الإبداعي للمشكلات والتأليف بين الأشتات في تنمية قدرات التفكير الإبداعي والتعبير الإبداعي في مادة اللغة العربية لدى الطلاب و قد استخدم الباحث الأدوات التالية: الاختيار اللفظي لقياس التفكير الإبداعي، مقياس التعبير الإبداعي، اختيار التعبير الإبداعي.وطبق الباحث هذه الأدوات على عينة من طلاب الصف الثاني الإعدادي من الذكور، وقسمت هذه العينة إلى 4 مجموعات متساوية منها 3مجموعات تجريبية استخدم مع كل منها إحدى الإستراتيجيات الثلاثة: أما الرابعة فكانت تمثل المجموعة الضابطة ، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج التي من أهمها فاعلية الإستراتيجيات الثلاثة في تنمية قدرات التفكير الإبداعي، والقدرة على التعبير الإبداعي لدى أفراد المجموعة التجريبية ، وتفوقت إستراتيجية التأليف بين الأشتات على الإستراتيجيتين الأخيرتين في تنمية القدرة على التعبير الإبداعي وكانت إستراتيجية العصف الذهني من أقل إستراتيجيات الثلاثة فاعلية في الحالتين. (5.15)

3- طريقة التعلم التعاوني والتفكير الإبتكاري:

بدأ اهتمام التربويين بالتعلم التعاوني في الستينات من القرن العشرين بفضل جهود بعض العلماء مثل ديوي وككلبا تريك، وذلك لتفعيل دور المتعلم في العملية التعليمية وذلك من خلال انطوائه تحت مجموعة صغيرة أو مجموعة كبيرة وذلك بهدف حصوله على المعلومات والمعرفة العلمية وكذلك مشاركته الفعالة والإيجابية في عملية التعلم وإنجاح تلك العملية.

ويعني التعلم التعاوني تقسيم طلبة الفصل إلى مجموعات صغيرة يتراوح عدد أفراد المجموعة الواحدة ما بين2–6 أفراد وتعطي كل مجموعة مهمة تعليمية واحدة (واجبا تعليميا) ويعمل كل عضو في المجموعة وفق الدور الذي كلف به ، وتتم الاستفادة من نتائج عمل المجموعات بتعميمها إلى كافة التلاميذ. (12.2)

مراحل نموذج التعلم التعاوني: (82.4)

المراحل	سلوك المعلم
أعرض الأهداف وهيئ التلاميذ	المعلم يراجع أهداف الدرس ويهيئ التلاميذ للتعلم
أعرض المعلومات	يعرض المعلم المعلومات على التلاميذ إما بالشرح وعرض البيان أو من نص أو كتاب
نظم التلاميذ وقسمهم إلى فرق تعلم	المعلم يشرح للتلاميذ كيف يكونون فرق تعلم ويساعد الجماعات على القيام بالانتقالات بكفاءة وعلى التحويلات
ساعد الفريق على العمل والدرس والمذاكرة	المعلم يساعد فرق التعلم أثناء قيامهم بالعمل
أفحص المواد	المعلم يفحص مواد التعلم أو تعرض الجماعات نتائج عملها
وفر تقديرا	يجد المعلم طرفا لتقدير الجهود والإنجازات الفردية والجماعية

ويختلف تشكيل المجموعة باختلاف المعايير التي يحددها المعلم كما يعتمد تشكيل المجموعة على الأهداف أو المحتوى الدراسي، فقد يشكل المعلم مجموعة العمل التعاوني المتجانسة أو المجموعة العمل التعاوني غير المتجانسة، فمجموعة العمل غير المتجانسة هي مجموعة العمل التي يختلف فيها الأفراد في القدرة المعرفية والمهارية والميول والرغبات...إلخ، أما مجموعة العمل المتجانسة فهي المجموعة التي تضم أفراد متماثلين تقريبا في المستوى المعرفي والمهاري والميول والرغبات...إلخ.

ودراسة فادية أحمد إبراهيم حسين 2002 توضح أهمية هذه الطريقة في تنمية التفكير الإبداعي حيث اختيرت أسلوب من أساليب التعلم التعاوني وهو التعلم بالنموذج وبعض أساليب التعزيز في تنمية التفكير الإبتكاري لدى عينة من الأطفال " وتهدف الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية كل من تقنية التعلم بالأنموذج وبعض أساليب التعزيز كل على حدة،ومدى فعالية التفاعل بينهما في تنمية التفكير الإبتكاري لدى عينة من أطفال المدرسة الابتدائية للأطفال الجزء الثاني 2 نماذج التعلم 3 بعض أساليب التعزيز وطبقت الباحثة هذه الأدوات على عينة تكونت من 96 تلميذ وتلميذة بالصف الرابع الابتدائي، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة أن التعلم بالأنموذج والتعزيز معا يساهم بشكل كبير في تنمية التفكير الإبتكاري.(96.5)

وفي النهاية يمكن القول أن تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى التلاميذ. هي في الواقع تدريب لفرد على ابتكار أنماط تفكير جديد بتنظيم أو إعادة تنظيم المعارف كما أن تنمية هذه المهارات يساهم في زيادة وعي الفرد بقدراته، ويكسبه ثقة في نفسه تعينه على التغلب على مشاكل الحياة في المستقبل وهذا يمثل غاية التربية.

وطرائق التدريس لها أثرها الإيجابية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي وهي عبارة كما سبق الذكر عن مجموعة متناسقة من الإجراءات الصفية التي يخططها وينفذها المعلم مع الطلاب لتعمل على تشكيل شخصية إنسان عصر المعلومات.

وحتى يكتب النجاح لطرائق التدريس في تنمية التفكير الإبداعي فإنه لا بد من وجود المعلم المؤهل والفعال يمثل أهم عناصر نجاح عملية التفكير المرغوبة فيه ذلك المعلم الذي ينبغي أن يتصف ب:

1- الإلمام يحضا بنص التفكير
2- الإيمان بأهمية التفكير
3- متابعة التطورات التربوية في مجال المناهج وطرق التدريس
4- تشجيع المتعلمين على طرح الأسئلة والتعبير عن أفكارهم ووجهات نظرهم
5- الاستماع لأداء المتعلمين ونقل أفكارهم وتعليقاتهم
6- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند طرح الأسئلة(الأنشطة)
7- تشجيع المتعلمين على المشاركة في حل المشكلات واتخاذ القرارات
8- التركيز على المناقشة الفاعلة كإحدى طرق إثارة التفكير
9- تشجيع التعلم النشط الذي يتجاوز حدود الجلوس والإصغاء السلبي إلى الملاحظة والمقارنة والتصنيف وحل المشكلات
10- الاهتمام بتطبيق التعلم الذاتي
11- استخدام تعبيرات وألفاظ مرتبطة بمهارات التفكير وعملياته
12- ضرورة تجنب المعلم استخدام الألفاظ التي نجد من عملية التفكير
13- ضرورة استخدام المعلم لتعبيرات أو ألفاظ مشخصة مع المتعلمين مثل لقد اقتربت من الإجابة الصحيحة، وهل لديك إضافة لما ذكر... وهكذا نستطيع أن ننمي التفكير الإبداعي لأبنائنا بمدارسنا الابتدائية باعتبارها مطلبا أساسيا ورئيسيا في التربية عصر العولمة.

المراجع:

1: سيد خير الله. **<u>بحوث نفسية وتربوية</u>** ، دار النهضة العربية. بيروت .1990

2: محمد محمود الحيلة، **طرائق التدريس وإستراتيجياته**. ط3 .دار الكتاب الجامعي، العين 2002.

3: مرعي توفيق وآخرون. **تصميم المناهج**، وزارة التربية والتعليم، اليمن.1993

4: جابر عبد الحميد، **استراتيجيات التدريس والتعلم**. ط1. دار الفكر العربي .مصر .1999

5: طارق عبد الرؤوف ، محمد عامر .**دراسات في التفوق والموهبة والإبداع والابتكار**. دار الزوري العلمية، الأردن .2007

6: فؤاد حسن أبو الهيجاء، **أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة**. ط1. 2000، عمان

7: خير الله هني .**مقارنة التدريس بالكفاءات** . ط1 .2005

8: سلمى زكي الناشف. **طريقة تدريس العلوم**. ط1. دار الفرقان. عمان

9:تغريد عمران.**نحو أفاق جديدة للتدريس في واقعنا التعليمي**.ط1.مصر.2003

10: أهمية التدريس لتتنمية مهارات التفكير الإبداعي 20-01-2009
Htt:// hassona2. jeeran.com

11: Htt://www.khayma.com/alawla/063 2009 -1-1

12: Htt://www.3iny.com/vb/t2245.html 2009-01-12

13: Htt://allaithged.gov.sa /vb/show 20-01-2009

14: Htt://www.mo3alem.com 2008-12-12

15: Htt://enseigmemenlprimaire.e- mousite.com 20-01-2009

16 :إسماعيل عبد الفتاح ،الابتكار وتنميته لدى أطفالنا .طبعة خاصة.الدار المصرية اللبنانية. القاهرة

17: سلمى زكي الناشف .طريقة تدريس العلوم. دار الفرقان .ط1. عمان

18: سعيد حسيني العزة، تربية المتفوقين والموهوبين.الدار العلمية الدولية. ط1. عمان.2002.